

محاضرة المتفوقين والموهوبين

المفاهيم ذات الصلة:

أ- العبقريّة: استخدم هذا المصطلح في القرن الثامن عشر، ليدلّ على تلك الملكة التي يستطيع صاحبها عن طريقها أن يصل إلى اكتشافات جديدة في ميدان العلم، أو إلى إنتاج أصيل في ميدان العلم وأطلق على هذه الملكة (ملكة الاختراع).

فالعبقريّة هي القدرة على الإنتاج الابتكاري.

ب- الموهبة: استخدم هذا المصطلح في بداية الستينيات من القرن العشرين، ويرى "لايكوك" أن الموهوبين هم من تفوقوا في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة.

- ترتبط الموهبة بمستوى ذكاء الفرد أو بمستوى قدراته العقلية العامة، وغالبا ما يتميز أصحاب المواهب من الأطفال الذين نتبأ لهم بمستقبل ناجح بارتفاع في مستويات ذكائهم.

- بذلك يعرف المتفوقين عقليا بأنهم الذين أثبتوا تفوقا في أدائهم في أي مجال من المجالات التي تحظى بقبول الجماعة التي يعيشون بينها، وكذلك أولئك الأطفال الذين يمكن تنمية مواهبهم في هذه المجالات.

ج- التفوق العقلي: المتفوق عقليا هو من وصل في أدائهم إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبّر عن المستوى العقلي الوظيفي للفرد بشرط أن يكون ذلك المجال موضوع تقدير الجماعة.

وللتفوق العقلي ثلاثة جوانب هي:

- من وصل إلى مستوى معين في أدائه.
- أن يكون هذا المستوى أعلى من المستوى العادي.
- أن يكون هذا الأداء في مجال عقلي كقدرة الجماعة التي يعيش فيها الفرد.

وتختلف هذه المستويات باختلاف طبيعة الحياة التي تحياها المجتمعات، فهي تختلف من الريف عن الحضر، وتختلف أيضا في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية أو المتخلفة.

خصائص الموهوبين:

أ- الخصائص المعرفية: إنّ الخصائص المعرفية التي يتمتع بها الطلبة الموهوبين ليست ثابتة أو جامدة، ولكنها تتطور حتى خلال التفاعل مع المحيط بدرجات متفاوتة، وعليه فإن بعض الخصائص قد لا تظهر لدى بعض الطلبة في مراحل مبكرة من نموهم، وقد تظهر في مراحل متأخرة تبعا للرعاية التي توفرها لهم بيئاتهم، وهذه الخصائص المعرفية تتمثل في:

- القدرة على التعلم، السرعة والاستقلالية في التعلم والذاكرة القوية.
- القدرة على التفكير والتحليل.
- القدرة على الإطلاع والتحدّي والتغيير.
- القدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة.
- حب الاستطلاع.
- تفضيل العمل الاستقلالي.
- قوة التركيز.
- قوة الذاكرة.
- حب القراءة.
- تنوع الاهتمامات والهوايات.

ب- الخصائص الانفعالية: يقصد بها تلك الخصائص التي لا تعدّ ذات طبيعة معرفية أو ذهنية، ويشمل كل ما له علاقة بالجوانب الشخصية والاجتماعية والعاطفية، وقد أورد الباحثون عددا من الخصائص أهمها:

- الشجاعة والاستقلالية.
- حبهم للقيادة والزعامة.
- حس الدعابة والنكتة.
- الحساسية الزائدة والحدة الانفعالية.
- القدرة على التواصل.
- الغضب السريع.

ج- الخصائص الفنية والإبداعية:

- القدرة على إعطاء أفكار وتصورات لفكرة واحدة أو شيء واحد.
- القدرة على المرونة (القدرة على تغيير وجهة التفكير، إيجاد حلول جديدة لمشاكل متغيرة).
- القدرة على الإبداع.
- لديهم قدرة خيالية أكثر من غيرهم.
- يستطيعون تعلم كل شيء وهم سريعو الفهم.
- فعالون، نشطون...الخ.

مناهج الطلبة المتفوقين:

إنّ للموهوبين خصائصهم التعليمية، وسماتهم الشخصية، ولهم ميولهم واتجاهاتهم ودوافعهم نحو التعلم التي يختلفون فيها عن أقرانهم، لذلك لابد لهم من مناهج متميزة، وهذا التمايز لابد أن يتناسب مع خصائصهم وحاجاتهم، بحيث يؤدي في النهاية إلى الوصول بهم إلى مستويات أعلى.

أكد "كلارك" (Clark, 1988) على المبادئ العامة لمناهج الموهوبين التي بدورها تشمل الإطار العام لتطوير مناهج متميزة لهذه الفئة، ومنها:

- يتضمن المنهاج محتوى يرتبط بقاعدة عريضة من القضايا والموضوعات والمشكلات الحياتية للطالب الموهوب.
- يقدم خبرات شاملة مترابطة جديدة ومعززة لخبرات الطالب في مجال دراسي، أو مجال دراسي معين.
- يتيح للطالب التعمق في موضوع دراسي معين.
- يطور مهارات التفكير في المستويات العليا الأكثر تعقيدا أو تجريدا.
- يطور مهارات البحث العلمي الدقيق.
- يساعد على إنتاج أفكار تتم عن الأصالة والإبداع.
- يعمل على تنمية قدرة الطالب على فهم ذاته، ويعترف بقدراته، بحيث يصبح ذاتي القيادة، ويطور مهارات التعلم الذاتي للمستقبل.

كما أكد باسو (Passow, 1983) أن المنهاج المتميز المعدّ للموهوبين يجب أن ينمي الجوانب الشخصية له، من الناحية النفسية، الاجتماعية والعاطفية والعقلية والعلمية.

وهذا المنهاج يجب أن يتمن أربعة مناهج متداخلة متكاملة هي:

أ- المنهاج العام: وهو ما يسمى بالمنهاج الأساسي، فهو يوفر للطالب الموهوب ما يحتاجه من أساسيات المعارف والمهارات والاتجاهات التي تشكل الثقافة العامة، التي تعدّ متطلبا قويا لأي ثقافة متخصصة تحتاجها الموهبة.

ب- المنهاج المتخصص: وهو المنهاج الذي يراعي الموهبة وينميها ويتضمن المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة بتنمية أية موهبة، بحيث تجعل من الموهوب مبدعا مبكرا في مجال موهبته.

ج- المنهاج الخفي: وهو المنهاج الذي توفره المدرسة ضمن مناخ يمكن الطلبة من التفاعل فيما بينهم ومع من يحيط بهم، بحيث تسود هذا المناخ القيم والأعراف السلوكية والعادات والتقاليد التي تنظم علاقاتهم بعضهم ببعض.

د- المنهاج غير المدرسي: هو المنهاج الذي يوفر للطالب الموهوب فرصا تعليمية من خلال التفاعل مع الهيئات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية والإنسانية خارج المدرسة، بحيث يكسبه خبرات واقعية من المجتمع الذي يعيش فيه، كالمكتبات والمختبرات والمؤسسات الصناعية والتجارية.

برامج تعليم الطلبة المتفوقين:

أ- الإثراء (الإغناء): يقصد به تزويد الطالب المتفوق بخبرات تربوية إضافية مكمل للخرات الصفية، إذ أنه غالبا ما يتمكن من إنهاء النشاطات الصفية العادية بسرعة وكفاية وإتقان، أكبر من غالبية الطلبة في الصف العادي.

ب- التسريع: المقصود به هو انتقال الطالب إلى مستويات أعلى من صفه أو مواد الأكاديمية، مقارنة مع الفئة العمرية التي ينتمي إليها، إذن يمكن القول أن الإثراء يكون في المناهج المدرسية فقط، بينما قد يستمر التسريع في الجامعة.

ج- التجميع والعزل: أثبتت دراسات عديدة أن الدراسة بطريقة عزل الطلبة المتفوقين في صفوف متجانسة أدت إلى زيادة في التحصيل مقارنة مع تجميعهم في صفوف غير متجانسة مع الطلبة العاديين في المرحلة الابتدائية وبخاصة كالقراءة والرياضيات.

